أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

جمع افعل فعلاء على فعل

الزقازيق (مصر) م . م . ذكرتم مراراً في لغة العرب (راجع مثلا ٧ : ٥٧٣ و ٥٨٦ و ٦٥٧ و ٧٤٥ و ٨٢٤) أن افعل فعلاء الدال على عيب او لون او حلية لا تكون فعلاء صفة لموصوف مجموع اي لا يقال مثلا : ثياب خضراء بل خضر . والحال اننا وجدنا جماعة من الاقدمين يجرون على ما يخالف القاعدة التي اشرتم اليها . ودونكم شواهد على ذلك : قال في تاج العروس في مادة عجف : « وفي الاساس : نزلوا في بلاد عجفاء اي غير ممطورة » اه . ولم يقل في بلاد عجف . — وفي القاموس للفيروزابادي (في مادة ك ل ي) ... « وغنم حمراء الكلى مهازيل . » ولم يقل حمر . وفي مختار الصحاح في مادة ل و ب : اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة الملبسة حجارة سوداء ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي » . ولم يقل حجارة سود . فكيف تجمعون بين ضابطتكم وبين ما نقل من اصحاب هذه المعاجم الثلاثة : القاموس . ومختار الصحاح . وتاج العروس؟

ج . ما جاء في تاج العروس مخطوء في نقله أو في ايراده . وتتحققون الامر من مراجعة الاساس المطبوع في مصر . فقد جاء في اول مادة ع ج ف: « نزلوا في بلاد عجاف اي غير ممطورة . » وعجاف هنا جمع عجف لا اعجف . ذكر هذا المفرد وجمعه صاحب لسان العرب . وقد يجوز ان يكون عجاف جمعاً لاعجف لكنها شاذة . قال الازهري : وليس في كلام العرب افعل فعلاء جمعاً على فعال غير اعجف وعجفاء وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا : سمان وعجاف . وزاد الجوهري: والعرب قد تبني الشيء على ضده كما قالوا: « عدوة » بناء على «صديقة» وفعول اذا كان بمعنى فاعل لا تدخله الهاء ... » اه . وعلى كل حال فقول تاج

العروس « في بلاد عجفاء » خطأ ظاهر . ولا نظنه من المؤلف نفسه بل من الناسخ او من الطابع ، اذ وجدنا في هذا الديوان من اغلاط الطبع شيئاً هائلا .

وقول القاموس : « وغنم حمراء الكلى » بمعنى مهازيل غلط من الناسخ فانه نقل « الف » « ا » لكلى الى ما قبلها اي الى الراء فصيره « حمر الكلى : حمراء الكلى » . اما اذا كانت جميع النسخ الخطية متفقة على ايراد « حمرآء الكلى » فلا جرم ان الغلط من المؤلف اذ لا يجوز ذلك بل يقال : حمر الكلى ، ومن العجيب ان القاموس طبع مراراً ، ونقد دفعات ولم نجد احداً نبه على هذا الوهم الواضح . اما معزى اللغويين : اي اصحاب (محيط المحيط واقرب الموارد والبستان) فليست بحجيج . واما بهم اللغويين (اي اصحاب معجم الطلاب والمنجد والمعتمد) فأضل من معزاهم . فانظر بعد هذا كيف يجب ان يكون اللغوي ضليعاً لكي يقول كلمته الصحيحة الصادقة في امتنا .

وما نقلتموه من عبارة مختار الصحاح وهي « الملبسة حجارة سوداء » فصريح انه من خطإ الناسخ ، أو لا اقل من ان يكون من خطإ الطبع ، لان المؤلف نفسه يقول في مادة ح ر ر : « الحرة : ارض ذات حجارة سود نخرة كأنها احرقت بالنار » ولم يقل حجارة سوداء . اما الذي استزل الناسخ او الطابع في الكلام الاول فهو اصل العبارة اذ هو : « الملبسة حجارة سوداً بنصب الدال . فقرأها المسكين « سودآء » اي بالمد . فبعد هذا البسط « صرح الحق عن محضه » .

تحذيف الشابورتين

س. برلين (المانية) قرأت في مجموعة الرسائل المسماة : « ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ » التي سعى بنشرها يوشع فنكل وطبعها في القاهرة سنة ١٣٤٤ في المطبعة السلفية في ص ٤٢ ما هذا نصه : « يتوهم الواحد منهم اذا عرض حبته ، وطول ذيله ، وعقص على خده صدغه وتحذف الشابورتين على وجهه انه المتبوع ليس التابع والمليك فوق المالك ... » فما معنى « تحذف الشابورتين ؟ — اذ الظاهر ان ناشر تلك الرسائل لم يفهم معناها بدليل قوله في الحاشية : « كذا بالاصل » ثم نقرت في دواوين اللغة على معنى اللفظتين فلم أوفق للعثور على معناهما . فهل لكم الى ان ترشدوني اليهما ؟

ج . كل من يتولى نشر كتاب من مصنفات الاقدمين ولا يكون واقفاً على اسرار اللغة والفاظها يشوه ذلك الكتاب كل التشويه . ويوشع فنكل هذا مسخ هذا الاثر الجليل للجاحظ اذ اظهر انه غير مضطلع باوضاع الاقدمين فجاءت تلك الرسائل مشحونة اغلاطاً شوهت محاسنها . ومن الجملة ما جاء في العبارة التي اشرتم اليها . اذ صحيح روايتها : « وحذف (بتشديد الذال المعجمة) الشابورتين. ومعنى « حذف تحذيفاً » معروف . يقال : حذف شعره : طرره وسواه وهو ان ياخذ من نواحيه حتى يستوي فتحسن صورة الرجل بهذا الصنع. اما الشابورتان فمثنى الشابورة التي لم يذكر معناها احد من اللغويين من اقدمين ومعاصرين وعرب ومستشرقين . والذي عندنا انها من الارمية « شافيروتا » ومعناها : حسن وجمال وظرافة وهي ضرب من قص الشعر على هيئة الرقم ٧ العربي تسيل فيها القصة على وسط الحاجب . ولما كان للانسان حاجبان كان من المحتوم ان يتخذ لنفسه شابورتين . ثم وحدها بعضهم وجعلها واحدة تسيل بين الحاجبين واكثر ما كان يتخذها كبار الرجال في عهد العباسيين . وقد ذكر الشابورة ابو الفداء في تقويم البلدان في كلامه على البحار (ص١٩ من الطبعة الباريسية) : « ولاصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون : يمتد كالقوارة وكالشابورة وكالطيلسان ونحو ذلك . وقد صورنا ذلك وكتبنا الاسماء التي اصطلح عليها اهل الصناعة، وهي هذه ... » الخ . وقد صور الشابورة هنا بصورة الرقم العربي ٧ صورة كبيرة. والطيلسان بصورة خابية واسعة الاسفل عريضته . والقوارة بصورة تنور مقلوب الاسفل الى فوق . ومن اراد التحقق فليرجع الى الاصل الذي اشرنا اليه .

هذا ما نعلمه ، ومن يعرف غير ما ذكرناه فليتفضل به علينا ونشكره سلفاً .

البانكة

بغداد . ب . م . م قبل الاحتلال الانكليزي للعراق كان الوطنيون يتخذون للترويح في ايام الصيف مروحة كبيرة يعلقونها بسقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهاباً وايباباً فيسير الهواء في المكان ويتجدد على الدوام . ويسمونها « البانكة Panca » فبأي لغة هذه الكلمة . وهل عرفها السلف في العراق . وما كانوا يسمونها ؟

ج . البانكة كلمة فارسية الاصل محرفة عن « بادفر » بمعناها . وكان العراقيون يتخذونها في جميع مدن العراق وكانوا يسمونها بادكار ويجمعونها على باذكارات . قال محمد بن حازم الباهلي في « عمر كسكر » (معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ : ٧٢٥) .

بعمر كسكر طاب اللهو واللعب والباذكارات والادوار والنخب ...

وقد جاءت الكلمة مصحفة في طبعة الافرنج المذكورة بصورة باز كارات، وهو خطأ ظاهر . ويقال فيها ايضاً بادكارات بالدال المهملة . وهي من بادكر أو بادكرد الفارسية . ومن اسمائها بالفارسية بادسوار . وخشت باد . وسماها الحريري مروحة الخيش هرباً من اتخاذ كلمة فارسية لم يستسغها . والغز فيها قائلا : (في المقامة النجرانية في ص ٤٧٤ من طبعة الافرنج) :

وجارية في سيرها مشعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف فحولها

قال الشريشي في تفسيرها : الخيش ثوب من الكتان غليظ . وهذه المروحة تستعمل في بلاد العراق تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق من سقف البيت ويشد فيها حبل يدبر بها مشيها وتبل بالماء وترش بماء الورد . فاذا اراد الرجل في القائلة أو الليل ان ينام، جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء . فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد فينهب عنه اذى الحر ويستطيب به النوم ، وهي فوقه ذاهبة جائية ولذلك سماها «جارية» لجريها كما ارسلت في سيرها مشعلة أي مسرعة .

وللسري الموصلي في وصفها وصفاً شعرياً :

وخيش كما انجرت ذيول غلائل مضندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلعت فيها الشمائل وانثنت مقيدة عن جانبيها الجوانب

فقد سماها « خيشاً » كما رأيت فاستغنى بها عن المضاف . وقال ايضاً :

قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر

وقال آخر :

ومروحة تروح كل هم ثلثة اشهر لابد منها
حزيران وتموز وآب وفي ايلول يغني الله عنها

سفر الخلق لا سفر التكوين

بيروت . س . ل كنتم تقولون في السابق « سفر التكوين » والآن اراكم عدلتم الى القول « سفر الخلق » فايهما الاصح ؟

ج . كنا في السابق نتابع مصطلح من تقدمنا الذين يقولون جميعهم : « سفر التكوين » ولما انعمنا النظر في هذه التسمية من باب الاجتهاد وجدنا القول : « سفر التكوين » خطأ او ما يقاربه . اما بعد الآن فلا نقول إلا « سفر الخلق » والسبب هو : ان الاقدمين كانوا يسمون كتبهم باول لفظة بارزة ترى في صدر الكتاب ، ولقد اتفق جميعهم . حتى من سمى اول سفر التوراة باسم سفر التكوين — على ان يقولوا في مستهل الآية الاولى من الكتاب الاول : في البدء خلق الله ... ولم يقولوا : كون الله ...

وإذا حسن ان يقال : « سفر الخلق » كما قيل سورة البقرة وسورة النملة وسورة مريم الى غيرها . — والسبب الثاني ان كون وخلق بمعنى واحد ، إلا ان « خلق » اشيع على الالسنة من « كون » اذ اكثر ما يقال : الخالق والخلاق والمخلوق . وقلما يقال : المكون (بكسر الواو المشددة) والمكون (بفتحها) والكائنات (١) — والسبب الثالث : ان فعل « خلق » خاص باخراج شيء من العدم ، اما « كون » فقد يكون اخراج شيء من شيء آخر . فلهذه الاسباب ولاسباب اخر ، عدلنا عن التسمية الاولى « سفر التكوين » الى التسمية الثانية « سفر الخلق » . على اننا ندع الاقدمين ومن كانوا على آرائهم يكتبون مايشاؤون . اما نحن فلا نقول بعد هذا إلا « سفر الخلق » . ولله في خلقه شؤون .

اختلاف لغات العرب

س . يعقوبا . ط . ق . ما سبب الاختلافات التي ترى في اللغات واللهجات

(١) الكائنات تستعمل بمعنى مطلق « الموجودات » مخلوقة من العدم كانت ام لم تكن . فمعناها اعم من المخلوقات ، كما لا يخفى معناها على من تتيسم نسوص البلغاء . ولا عبرة بكلام بعض المتشدقين ، اذ لا قيمة له في نظر المحققين .

العربية المنتشرة في الديار العربية كمصر وفلسطين وسورية والعراق ؟ بل المنتشرة في المدينة الواحدة من تلك الديار ؟ وهل ترون ان سبب ذلك الاختلاف اختلاط العرب بالاعاجم على تباين عناصرهم ، ام ماذا ؟

ج . لهذا الاختلاف اسباب عديدة ، منها اختلاف القبائل ، اذ لكل منها ما يميزها عن سواها ، اما بلفظ الحرف ، واما بلفظ الحركة ، واما باختلاف النبرة ، او بكلم خاصة بهم دون سواهم . وكل ذلك راجع الى الاختلاط باقوام اخر ، او الى البيئة او الى الهواء . وقد تجتمع جميع تلك الاسباب فتزيد الفروق فروعاً الى فروع اخر ، الى فروع لا تحصى .

واما اختلاف لغة المدينة الواحدة باختلاف محلاتها او جهاتها . فعائد الى القبائل التي ينتسبون اليها . فقد يكون اصحاب الحي الواحد ينتمون الى قبيلة وسكان الحي الآخر ينتمون الى قبيلة ثانية . قال ياقوت في معجمه في مادة « الحيرة » « ... في الحيرة من جميع القبائل من مذحج ، وحمير ، وطيء ، وكلب ، وتميم . ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغربيه ... » وهكذا يقال عن كل محلة من محلات المدن العربية ، بل لم تسم المحلة « حياً » إلا لنزول « حي » من احياء العرب جانباً من تلك المدينة . فما يسمى « محلة » في بعض المدن ، يسمى « حياً » في البعض الآخر .

واما تأثير الهواء على اللغة فواضح من ان اصحاب البلاد الباردة كثيرو الحروف الصفيرية والشفوية واللسانية والاسلية كأن البرد يمنعهم من فتح افواههم وحلوقهم لينطقوا بالحروف الحلقية ، أو كأنهم يخافون فتح افواههم لئلا يدخل الهواء البارد حلوقهم فيتأذون منه ، بخلاف اهل البلاد الحارة او المعتدلة فانهم يمتازون بالكلم الحلقية الحرف كالهاء والحاء والخاء والعين والغين .

واما تأثير البيئة في المتكلم فواضح ايضاً من الحيوانات التي يسمع اصواتها فان الابل تكاد تنطق بالعين نطقاً فصيحاً وكذلك الضأن ، وهكذا قل عن سائر الحروف فان بعض الحيوانات تمتاز بلفظ بعضها . ولهذا كثرت الحروف الحلقية في اللغات السامية وندرت او عدمت في لغات سائر الامم التي حرموا هذه الدواب الناطقة بحروف الحلق